سلسلة حوارات علمية هادئة (٢)

أربعون دليلاً

على بطلان

عقيدة «توارث الخطيئة»

وعقيدة «صلب المسيح»

«أربعون وقفة علمية ومنطقية»

تأليف: ماجد بن سليمان

رمضان ١٤٤٢ هـ / أبريل ٢٠٢١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ جميع الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فإن المسيحيين (النصارىٰ)(١) يعتقدون أن خطيئة أبيهم آدم لما أكل من الشجرة لم يغفرها الله له، وأن تلك الخطيئة انتقلت إلىٰ بنيه علىٰ مر القرون والعصور وتوارثوها منه، ويعتقدون أن المسيح عيسىٰ ابن مريم رَضِي بصلبه علىٰ الصليب وقتله عليه ليكون مُخَلِّصا لهم من تلك الخطيئة، وأنَّ من لم يؤمن به كمُخَلِّص فإن الخطيئة ستكون لصيقةً به، وأنه سيلقىٰ الله يوم القيامة

(١) النصارىٰ هم المعروفون الآن بالمسيحيين، وهم أتباع المسيح عيسىٰ ابن مريم، ووجه تسميتهم بهذه التسمية «نصارىٰ» هو تناصرهم فيما بينهم.

وقيل إنهم سُمُّوا بذلك تبعًا للحواريين الذين وصفوا أنفسهم بذلك، كما قال عيسىٰ عليه السلام: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [الصف: ١٤].

وقيل إنهم سُمُّوا بذلك من أجل أنهم نزلوا أرضًا يقال لها «ناصرة» بفلسطين.

وقيل إنهم سُمُّوا بذلك لأن عيسىٰ خرج منها.

وعلىٰ كل حال فكلمة «نصارىٰ» أصلها من النصرة، وهي صفة مدح وثناء.

بها، وستكون عاقبته الدخول في النار بحسب اعتقادهم.

وهذا البحث المختصر يناقش هاتين العقيدتين (عقيدة توارث الخطيئة، وعقيدة صلب المسيح ليكون فاديًا ومخلصًا) من وجوه عدة، حيث إن كثيرًا من المثقفين والمثقفات يشعرون بالشك والحيرة وعدم الاقتناع بهاتين العقيدتين، ولا يجدون عند رجال الدين إجابة شافية، بل ربما ذهبوا ليسألوهم عنها فيجدون التهديد من طرح مثل هذه الأسئلة، فلا يجدون أمامهم بُدًّا من الإيمان بها بدافع التقليد للمجتمع أو بدافع الخوف من رجال الكنيسة، فلهذا قمتُ بهذا البحث لِيُـجَلِّي الأمر ويوضحه بأسلوب علمي هادئ، معتمدًا علىٰ نصوص التوراة والإنجيل، وكذلك علىٰ المنطق العقلي الذي يتفق عليه البشر كلهم.

مناقشة منطقية لعقيدة توارث الخطيئة

١. إنه من المتفق عليه بين جميع العقلاء أنه ليس للناس **ذنبٌ أصلًا في أكل أبيهم آدم من الشجرة**، فإنهم لم يَأمروا أباهم بذلك ولم يُشاركوه في الأكل، وبناء عليه فلو أن الله سيؤاخذ البشر بذنب أبيهم لكان ظالمًا –حاشاه من ذلك–، لأنهم لم يتسببوا في ذلك الخطأ أصلًا، فبأيِّ حقٍّ يتحمَّلون ذنبًا لم يفعلوه؟

ومن المعلوم أن الله له الأسماءَ الحسنىٰ والصفاتِ العُليا، ومن ذلك أن الله نَـزَّهَ نفسه عن الظلم كما قال الله تعالىٰ:

يا عبادي **إني حرمت الظلم علىٰ نفسي** وجعلتُه بينكم مُحَرَّمًا فلا تظالَموا.[١]

٢. **وبناء عليهِ فإن تحميلَ الإنسان ذنبَ غيره يُعتبر من القبائح التي يترفَّع عنها البشر، فكيف يليقُ وصفُ رب البشر (وهو الله) بذلك**، فلو أن أحدًا من الناس حَمَّل شخصًا آخر تبِعاتِ خطأٍ ارتكبه جدُّهُ لاعتُبِر ذلك ظلمًا، لأن الأول لم يكن متسببًا في خطإِ جدِّهِ، فبأيِّ حقٍّ يُحمَّل تبِعاته، كيف وهو لم يكن موجودًا علىٰ سطح الأرض لما ارتكب جده ذلك الخطأ، فبأي حقٍّ يتحمل ذنبه؟!

---

(١) رواه مسلم (٢٥٧٧) عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

فإذا كانت مؤاخذة الإنسان بذنب غيره تعتبر من السَّفه والظلم، فكيف يليق وصفُ الله بذلك، الذي هو أعدل العادلين وأحكم الحاكمين وأرحم الراحمين، وهو العليم الخبير سبحانه وتعالىٰ؟!

أم أننا نُحسِن وصف الله بأوصاف النقص ووصفَ أنفسنا بصفات الكمال؟

مقتضىٰ هذا الكلام أن البشر أعدلُ من الله، وهذا لا يقوله عاقل عنده ذرة من عِلم.

٣. يقال أيضًا: طالما أن الذي فَعَل الخطيئة هو آدم، فلماذا لم يُحمِّلهُ الله مهمة تكفير الخطيئة، ويُحَمِّلها المسيحَ عِوضًا عنه؟

أين المنطق والعدل في هذا؟

لِمَ لَم يُصلب آدم بدل المسيح في حينه وانتهىٰ الموضوع؟ هذا هو مقتضىٰ العقل والعدل والإنصاف.

والجواب: لا يمكن أن يفعل الله هذا أصلًا لأنه عادل رحيم حكيم، يضع الأمور مواضعها.

٤. كذلك فإن من مقتضىٰ المنطق والعدل والإنصاف أن تكون كفارةُ الذنب متكافئةً مع الذنب، أيًّا كان ذلك الذنب، وهذا مبدأ متفق عليه بين العقلاء، فلو أن إنسانًا قطع إشارة مرورٍ - مثلًا - لكانت الكفارة دفع مبلغ مالي معين، أو حبس لمدة وجيزة.

أما أن تكون عقوبة المخطئ دفع كل ما يملك أو حبسه مدىٰ الحياة فهذا لا يُقِرُّهُ قانون إلـٰهي ولا بشري.

إذا تقرر هذا فهل من العدل والرحمة والتكافؤ بين الذنب وبين الكفارة أن تكون كفارة أكل آدم من الشجرة أن يُصلب المسيح ويتعذب ويُهان ويُبصق في وجهه ويوضع الشوك علىٰ رأسه؟

هذا القدر من العقوبة يترفع عنه أقسىٰ البشر، فكيف يصح نسبته إلىٰ رب البشر؟

هذا مع اعتقادنا نحن المسلمين أن المسيح لم يصلب ولم يقتل أصلًا، بل رفعه الله إليه في السماء لما هَمَّ اليهود بقتله، وإنما ذكرنا ذلك تَنَزُّلًا لأجل التوضيح.

يقال كذلك: هل من العدل والرحمة والتكافؤ بين الذنب وكفارته أن يتحمل بلايين البشر ذنب أبيهم الأبعد (آدم) منذ بدء الخليقة إلىٰ يوم القيامة؟

هذا المبدأ ليس من الرحمة في شيء، وليس من العدل في شيء أبدا، وحاشىٰ الله أن يوقِعَهُ علىٰ البشر.

٥. كذلك فإن إيقاع الذنوب علىٰ الأطفال الـرُّضَّع يعتبر من الغلظة والقساوة التي لا تليق بالبشر، وتعتبر من الجرائم البشرية في قانون البشر، فكيف

يليق نسبة هذا إلىٰ شريعة المسيح، التي تلقاها من رب البشر وهو الله؟

أم أن البشر خيرٌ من الله وأرحم منه؟! تعالىٰ الله عن ذلك.

٦. الذنب -بطبيعته- شيء اكتسبه الإنسان بما عملت يداه، لأنه فعل شيئًا كان منهيًّا عن فعله، أو ترك شيئًا كان مأمورًا بفعله، وليس اكتسابُ الذنب يحصل بالوراثة!

٧. لو كان اكتساب الذنوب ينتقل بالوراثة، فلماذا لم تتوارث البشرية إلا هذا الذنب؟

فآباؤنا وأجدادنا علىٰ مر العصور والقرون إلىٰ يومنا هذا يفعلون الذنوب، فلماذا هذا الذنب بالذات هو الذي توارثته البشرية كلهم دون غيره من الذنوب؟!

٨. لو كانت عقيدة الخطيئة حقيقة فعلًا **لكان يكفي المسيح أن يدعو الله أن يُكَفِّر عن البشر هذه الخطيئة وينتهي الأمر**.

فلماذا لم يحصل ذلك، لاسيما والنصارىٰ يعتقدون أن المسيح ابن الرب؟

لو كانت عقيدة توارث الخطيئة تنص علىٰ أن عيسىٰ **سيطلب من الله سبحانه وتعالىٰ ويدعوه** لأنْ يغفر للناس ذنبهم الذي توارثوه (علىٰ افتراض حصول توارث الخطيئة)؛ لكان هذا التصرف مقبولًا، فإن دعاء الناس لبعضهم أمر مطلوب، فهذا يدعو الله أن يسامح هذا ويغفر له ذنوبه، وهذا يدعو الله أن

يوفق هذا في الامتحان، وهذا يدعو الله أن يُدخِل ذاك الجنة، وهكذا، أما أن يقتل الإنسان نفسه ليغفر الله للناس فهذا تصرف لا علاقة له بالمغفرة، وما الذي يحبه الله في هذا التصرف ويجعله سببا للمغفرة؟!

٩. يقال أيضًا: لماذا لم يغفر المسيح هذه الخطيئة بنفسه لينهي الموضوع؟ لا سيما والمسيحيون يعتقدون بأنه هو الرب.

لماذا تطلبت مغفرة الخطيئة إذلال المسيح لنفسه هذا الإذلال البَشِع الذي لا تتقبله البهائم (قتلٌ، وبصقٌ علىٰ الوجه، وصلبٌ علىٰ الخشبةِ، ووضعٌ للشوكِ علىٰ رأسه). (حاشىٰ المسيح أن يحصل له ذلك).

إن كون المسيح لم يغفر الخطيئة يلزم منه أنه ليس هو الرب، أو أن الخطيئة خرافة وليست حقيقة، أو أن كليهما غير صحيح، لا المسيح رب، ولا الخطيئة حقيقية، وهذا هو الحق؛ فالمسيح بشر رسول، والخطيئة غفرها الله لآدم في حينها لما طلب من ربه المغفرة.

١٠. النصارىٰ يؤمنون بأن الله له صفتان عظيمتان وهما الرحمة والعدل، وهذا اعتقاد صحيح لا غبار عليه، لأن الله له الأسماء الحسنىٰ والصفات العُلىٰ.

ولكنهم يطبقون صفة العدل تطبيقًا غيرَ صحيح، فهم يعتقدون أن تحقيق **العدل الإلٰهي** يحصل بأن تُعاقَب جميع ذرية آدم وذريته علىٰ خطيئته الأولىٰ التي ارتكبها آدم نفسه وطُرِد بسببها من الجنة، وهي الأكل من الشجرة، هذا هو

اعتقادهم وفَهمهم لمقتضىٰ العدالة الربانية.

وهذا الاعتقاد غير صحيح، فإن العدل بمفهومه اللغوي لا يحصل بتوريث البشر ذنبًا لم يعملوه إطلاقًا، أين العدل في هذا؟

ثم إن هذا الفعل لا تصح نسبته لأحد من البشر لمَا فيه من مغالطات فكيف تصح نسبته لرب البشر؟!

ليس هذا فحسب، بل النصارىٰ يعتقدون أيضًا أن صلب المسيح تتحقق به العدالة الإلـٰهية في العقاب!

أما **الرحمة الإلـٰهية** فيعتقدون أنها لا تتحقق إلا عن طريق تكفير ذنوب البشر بفضل المسيح لما صَلب نفسه وعرَّضها للموت والإهانة الفظيعة - بزعمهم.

أين الرحمة في هذا بالله عليكم؟!

التطبيق الصحيح لمبدأ الرحمة يكون برحمة الجميع، المسيح وغيره من البشر، وليس بأن يُغفر للبشر علىٰ حساب كرامة المسيح!

هذا الاعتقاد يتناقض قلبًا وقالبًا مع اعتقاد أنه الله رحيم عادل حكيم، يقدر علىٰ العفو، ويحب العفو، ويرحم عباده، ويحب نجاتهم.

١١. لو افترضنا أن عقيدة توارث الخطيئة صواب؛ فأيُّ طائفة من النصارىٰ هي المستحِقة لتكفير هذه الخطيئة؟ هل هي طائفة الكاثوليك أم الأرثوذكس

أم البروتستانت أم الـمَوارِنة[(١)] أم ماذا؟!

من المعلوم قطعا أن كل طائفة تنظر إلىٰ الأخرىٰ علىٰ أنها طائفة ضالة، وربما تعتبرها كافرة خارجة عن دين المسيح أصلا، فإذا كان هذا حقا فمَن الأولىٰ من أتباع هذه الفرق بتكفير الخطيئة عنه حتىٰ يُـصَـحِّحَ مساره من الآن؟

١٢. إننا لو افترضنا -**مجرد افتراض**- أن خطيئة أبينا آدم لم يغفرها الله، وأنـها انتقلت عبر الأجـيال وتوارثها الناس، وأن علىٰ كل إنسان أن يُطهر نفسه منها؛ فإن عدل الله يقتضي أن يقوم كل فرد بمهمة التخلص من ذلك الذَّنب بنفسِهِ، ولا يعتمد علىٰ غيره، سواء كان ذلك الغير هو المسيح عيسىٰ ابن مريم أو غيره، فإن الله شرع الأديان لكي يعمل الناس بأنفسِهم ويقوموا بالعلاقة المباشرة بينهم وبين خالقهم ورازقهم وهو الله، أما أن يعمل عنهم غيرهم بالنيابة عنهم فإن الله لم يشرع ذلك، لأنهم إن فعلوا ذلك فلن تحصل العبودية منهم لله خالقهم ورازقهم.

---

(١) بدأت نشأة طائفة الموارنة في سنة ٦٨٠م لما جاء بطريرك أنطاكية وهو (يوحنا مارون) بعقيدة جديدة لتفسير طبيعة المسيح بزعمه، قال فيها إن المسيح له طبيعتان ومشيئة واحدة، نظرًا لالتقاء الطبيعتين في أقنوم واحد، فعارضته كنيسة القسطنطينية والكنيسة الكاثوليكية، وعقدوا مجمعًا حضره حوالي مئتين وثمانين أسقفًا، وقرروا أن المسيح له طبيعتان ومشيئتان، وطردوا ولعنوا البطريرك مارون، فانفصلت كنيسة أنطاكية، وتعرض مارون للاضطهاد، فلجأ إلىٰ جبل لبنان، وسموا أتباعه (الـمَوارنة)، وهي طائفة باقية إلىٰ الآن.

الأدلة النقلية الـمثبِتة لبطلان عقيدة توارث الخطيئة

١٣. إنك لو قرأت الأناجيل الأربعة والرسائل الثلاثة والعشرين الملحقة بها من أولها إلىٰ آخرها لوجدتَ أنها خالية تمامًا من **نصٍّ واضح وصريح** لا يحتمل التأويل أن الناس توارثوا خطيئة أبيهم آدم وأن الله لم يغفرها له في حينها.

١٤. بل علىٰ العكس من ذلك، فإن المراجع الإنجيلية الـمتوافرة بيد النصارىٰ بعهديه القديم والجديد تدل علىٰ أن الإنسان يحاسَب علىٰ ذنبه فحسب، ولا يتعدَّىٰ الذنب صاحب الذنب إلىٰ غيره، لا أبنائه ولا غيرهم، فبناء علىٰ ذلك فذنب أبينا آدم لم ينتقل لأبنائه، فبطلت بذلك عقيدة توارث الخطيئة.

ففي سفر حزقيال (١٨/ ١٩-٢٠):

«وأنتم تقولون: لماذا لا يحمل الابن من إثم الأب ؟ أما الابن فقد فعل حقًّا وعدلًا. حَفِظَ جميع فرائضي وعمل بها فحياة يحيا.

النفس التي تخطئ هي تموت. **الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن**. بِرُّ البار عليه يكون، وشَرُّ الشرير عليه يكون».

وفي سفر التثنية (٢٤/ ١٦):

«لا يُقتل الآباء عن الأولاد، ولا يُقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يقتل».

١٥. ومن أدلة بطلان عقيدة توارث الخطيئة **أن هذه العقيدة لو كانت حقيقية لدل علىٰ ذلك الأنبياء الذين جاءوا قبل المسيح وقبل موسىٰ**، مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وغيرهم من أنبياء بني إسرائيل وغيرهم، ولقالوا لأقوامهم: آمِنوا بالمسيح أنه هو الفادي والـمُـخَلِّص لتتخلصوا من الخطيئة ولا تذهبوا إلىٰ الجحيم، بينما الواقع أن هذا غير مذكور عنهم إطلاقًا، ولو كانت هذه العقيدة حقيقية لَبينوها للناس، لأنه من المعلوم أن **وظيفة الأنبياء هي إرشاد أقوامهم لما فيه خير لهم**، فإن الأنبياء مرسلون من عند الله، ووظيفتهم هي بيان طريق النجاة من النار لأقوامهم ليجتنبوه، وبيان طريق الوصول للجنة ليسلكوه، ولا يجوز لهم إخفاء عقيدة الخطيئة -لو كانت حقيقية- إطلاقًا، لاسيما والجهل بها سبب للهلاك الأبدي السرمدي في نار جهنم، وإلا فما الهدف من إرسالهم؟

وهنا يأتي سؤال حَيَّرَ القساوسة المخدوعين بهذه العقيدة كثيرًا وهو: ما هو وضع الناس الذين عاشوا قبل المسيح علىٰ مدىٰ قرون كثيرة؟

هم ما آمنوا بالمسيح بأنه مُخلِّصهم من الخطيئة لأنهم كانوا قبله، فكيف سيتطهرون إذن من الخطيئة المزعومة؟

أم أن كلَّ مَن جاء قبل المسيح سيذهبون للجحيم، أم ما هو مصيرهم بالضبط؟

١٦. كذلك، فلو كانت الخطيئة الأولىٰ مُتَوارَثة فعلًا عبر القرون، فلِماذا تأخر الرب في إرسال المسيح مخلصًا كلَّ تلك المدة؟!

لو كانت عقيدة الخطيئة حقيقية لَأرسل الله المسيح فورًا بعد آدم، أو خلال وقت آدم، ليتحرر الناس منها، ولا يتوارثوها، هذا هو مقتضىٰ صفة الرحمة التي يتصف بها الرب، فلمَّا لم يكُن ذلك تبين أن هذه العقيدة وهمية، ليس لها أصل أبدًا.

١٧. لقد جاء في المصادر الإنجيلية تقرير أن الله أرسل المسيح رسولًا ومُعَلِّمًا، وليس فاديًا ومخلصًا، **وهذا دليل كافٍ لنقض هذه العقيدة وإثبات أنها خرافة**، وذلك في إنجيل يوحنا (٣/ ١-٢):

كان إنسان من الفريسيين اسمه نيقوديموس، رئيس لليهود.

هذا جاء إلىٰ يسوع ليلًا وقال له: **يا مُعَلِّم، نعلم أنك قد أتيت من الله مُعَلِّمًا،** لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه.

فقول رئيس اليهود للمسيح: (**يا مُعَلِّم، نعلم أنك قد أتيت من الله مُعَلِّمًا**)، فهنا تقرير أن المسيح أرسله الله إلىٰ اليهود **رسولًا ومعلمًا**، لأن الرسول يُعلِّم الناس الذين أرسل إليهم ما أرسله الله به من العلم، ومن المعلوم أن المسيح قد علَّم الناس الإنجيل، ودلهم علىٰ الخير.

ولم يقل رئيس اليهود للمسيح إنه جاء فاديًا، أو مُخَلِّصًا، أو إنه ابن الله، أو إنه هو الله، ولا غير ذلك من الأقوال السائدة بين جماهير المسيحيين.

والمسيح أقَرَّ هذا اليهوديَّ علىٰ كلامه، ولم يقل له إنك مخطئ في كلامك، ولو كان هذا اليهودي مخطئًا في كلامه لَاعترض عليه المسيح وصحَّح كلامه، لأن هذه وظيفته كَمُعَلِّم، وهي أن يُقِرَّه علىٰ الصواب، ويصلح له الخطأ، وإلا لم يكن معلمًا علىٰ الحقيقة.

١٨. أيها القارئ الكريم: قد بين الله في عدة مواضع من كتابه المقدس المحفوظ وهو (القرآن الكريم) أن كل إنسان يحمل حسناته وسيئاته، فإذا كان يوم القيامة تُجازىٰ كل نفس بما كسبت.

قال الله تعالىٰ ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨]، أي أن كل إنسان مرتهنٌ بعمله يوم القيامة، إن فعل خيرًا جازاه الله خيرًا، وإن فعل شرًّا عاقبه الله علىٰ ما فعل، أو سامحه وعفا عنه، لأن الله غفور رحيم، وبكل حال فإن الله لا يؤاخذ أحدًا بذنب غيره، وهذا هو مقتضىٰ العدل والإنصاف.

وقال الله تعالىٰ ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وقال الله تعالىٰ ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

وقال تعالىٰ ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

وقال تعالىٰ ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

ومعنىٰ قوله ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ الوِزرُ هو الإثم، والمعنىٰ: لا تتحمل نفسٌ إثمَ نفس أخرىٰ، بل كل نفس تتحمل ما فعلتْه من إثم.

١٩. كذلك فقد علَّمنا الله أن نطلب منه المغفرة إذا نحن أذنبنا، ووعدنا بالمغفرة إن كنا صادقين في ذلك، كل هذا لتحقيق العبودية له ﷻ، وليكون الاتصال بيننا وبينه مباشرًا، ولم يطلب الله من نبيه عيسىٰ إطلاقًا قتْل نفسه لتكفير خطايا الناس، فهذا الاعتقاد يتنافىٰ مع صفات الله سبحانه وتعالىٰ (الرحيم، الغفور، التواب، الحكيم، العادل).

قال الله تعالىٰ في القرآن في حث الناس علىٰ التوبة من الذنوب ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ

ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفۡسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [الزمر: ٥٣-٦١].

وقال الله تعالىٰ في وصف المؤمنين ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٥، ١٣٦].

فإذا ارتكب الإنسان ذنبًا (سرقة، كذبًا، زنا، شُرْب خمر، أو غير ذلك)، وأحس بالذنب ورغب في التوبة فما عليه إلا أن يطلب من الله المغفرة ويكون صادقًا في ذلك، بأن يعزم علىٰ عدم العودة، ويكون نادمًا علىٰ ارتكاب الذنب، ويُقلِع عن الذنب، فإذا تحققت هذه الشروط الثلاثة فإن الله سيفرح بتوبته، بل سيُبدِّل سيئاته إلىٰ حسنات، لأن الله رحيم بعباده، يفرح بإقبالهم عليه، ويحب

أن يغفر لهم، ولو كانت ذنوبهم مثل الجبال، قال الله في القرآن ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النساء: ٢٨]، وقال ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الفرقان: ٧٠].

٢٠. والحق الذي لا شك فيه أن أبانا آدم بشرٌ مثلنا، وأمنا حواء بشرٌ مثلنا، والبشرُ من طبيعته الخطأ، فلما أخطآ وأكلا من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها؛ استغفرا ربَّهما وتابا إلىٰ الله فغفر الله لهما **وانتهىٰ الموضوع**، ولم تبق الخطيئة في ذمتهما، فضلًا عن انتقالها إلىٰ ذريتهما عبر الأجيال والقرون ثم موت المسيح علىٰ الصليب ليحصل تكفير الخطيئة، والمصالحة بين الله وبين خلقه كما يقولون، هذا كله من تحريف بولس في دين المسيح[1]، وليس لله حاجة في هذا، والذي تقرره شريعة الإسلام هو ما تقدم، مِن أن الله غفر لآدم وحواء وانتهىٰ الموضوع في حينه، وليس هناك ذنب مورروث، وليس هناك عداء بين الله وبين خلقه بسبب هذه الخطيئة.

---

(١) سيأتي في نقطة رقم ٢٢ ذِكرُ تفصيلٍ مفيد في دور بولس في إدخال هذه العقيدة -عقيدة الخطيئة الأولىٰ- في دين المسيح بعد رفعه إلىٰ السماء.

فصل مختصر مفيد
في بيان قصة أبينا آدم لما أكل من الشجرة
ثم مغفرة الله لذلك الذنب، كما وردت في القرآن الكريم

نهىٰ الله جلَّ ثناؤه أبانا آدم وزوجته أمنا حواء عن أكل ثمار شجرةٍ بعينها من أشجار الجنة، دون سائر أشجارها، فأغواهما الشيطان بالأكل منها، فأخطآ فأكلا منها، لأن البشر بطبيعتهم غير معصومين عن الوقوع في الخطأ، ثم تابا وطلبا من الله المغفرة فغفر الله لهما ذنبهما، لأن الله رحيم بعباده، يقبل توبة من أخطأ منهم ثم تاب، فإنه يعلم منهم طبيعة الخطأ لأنه خلقهم غير معصومين، فمحا الله عنهم ذنبهم، وانتهىٰ الأمر بحمد الله.

وقد جاء ذِكر قصتهما في مواضع من القرآن الكريم، قال الله تعالىٰ ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ٣٦ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٥-٣٨].(١)

---

(١) سورة البقرة: ٣٥ – ٣٩.

وقد جاء ذِكر قصة أكل آدم وحواء من الشجرة في سورة الأعراف، قال تعالىٰ ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢١ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٢ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣ قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٢٤ قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ﴾ [الأعراف: ١٩-٢٥].(١)

كما جاء ذكر قصة آدم وأكله من الشجرة في سورة طٰه، قال تعالىٰ ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ١١٥ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ ١١٦ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ١١٧ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ١١٨ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ١١٩ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ١٢٠ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه: ١١٥-١٢٢].(٢)

---

(١) سورة الأعراف: ١٩ – ٢٥ .

(٢) سورة طٰه: ١١٥ – ١٢٢ .

شرح الآيات:

نهىٰ الله جلَّ ثناؤه أبانا آدم وزوجته حواء عن أكل ثمار شجرةٍ مُعَـيَّـنَـةٍ من أشجار الجنة، الله أعلم ما هي تلك الشجرة، فإن الله لم يضع لعباده دليلًا علىٰ تحديد نوع تلك الشجرة، ولم يذكر ذلك في القرآن، ولم يذكر ذلك النبي محمد ﷺ في أحاديثه.

وقد قيل إنها شجرة البُرِّ، وقيل كانت شجرة العنب، وقيل إنها شجرة التين، وعلىٰ كل حال فالعلم بنوع تلك الشجرة لا يترتب عليه عمل وفائدة، والجهل به لا يضر، ولو كان في العلم به خير لأخبر الله به.

وقد حذَّر الله عبده آدم من إغواء الشيطان فقال ﴿فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾، أي إنك إن استمعت إلىٰ الشيطان وأكلت من الشجرة فسيكون عقاب ذلك الخروج من الجنة، ثم تتعرض للشقاء، بالكدح والعمل في الأرض بدلًا من كونِك مُنَعَّـمًا في الجنة.

ثم قال الله واعدًا له إن فعل ذلك ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾، أي لك إن لم تأكل من الشجرة أن تبقىٰ في الجنة خالدًا فيها لا تجوع ولا تعرىٰ من اللباس، بل تلبس لباس أهل الجنة من الحرير والديباج، وأنك لا يُصيبك العطش ولا تضحىٰ، أي لا يُصيبك الحر الشديد.

ولكن الشيطان حسد آدم علىٰ هذه النعمة، فأغواه وزوجتَه، ووسوس

لهما وزيَّن لهما الأكل من الشجرة التي حرَّم الله عليهما الأكل منها، وأقسم لهما أنه ناصح لهما في مشورته عليهما، وهو كاذب في ذلك، ومما قاله لهما ليمكر بِـهِما: إنما نهاكما ربكما عن الأكل من ثمار هذه الشجرة من أجل ألا تكونا ملكَين، ومن أجل ألا تكونا خالدَين في الحياة، فانطلت عليهما خِدعة إبليس لعنه الله، فأكلا منها، فغضب الله عليهما، وقال لهما ألم أنهكما عن الأكل من تلك الشجرة، وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مُبين، أي ظاهر العداوة؟

فنزع الله عنهما لباسهما، لباس أهل الجنة، عقوبة لهما علىٰ تلك الخطيئة، فراحا يغطيان عورتيهما بأوراق الجنة كما قال تعالىٰ ﴿وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ﴾، أي: فأخذا ينزعان من ورق أشجار الجنة ويلصقانه علىٰ أنفسهما ليسترا ما انكشف من عورتيهما.

فلما علِم آدم وحواء بأنهما أخطآ ندِما ندمًا عظيمًا، وقالا: ربنا ظلمنا أنفسنا بالأكل من الشجرة، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، أي مِـمَّن أضاعوا حظَّهم في دنياهم وأُخراهم، فاستغفرا الله، أي طلبا منه المغفرة وقبول التوبة، فألهمهما الله قول كلمات فيها دعاء وتذلل واستغفار فقالاها، قال الله تعالىٰ ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]، والكلمات هي ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، فلما قالاها تاب الله عليهما وغفر ذنبهما، كما قال

تعالىٰ ﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ﴾، لأن الله تعالىٰ رحيم بعباده، يقبل توبة من أقبل عليه طالبًا المغفرة والعفو، كما قال تعالىٰ عن نفسه ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الشورىٰ: ٢٥].

ثم بعد ذلك أهبط الله آدم وحواء من الجنة إلىٰ هذه الأرض التي نعيش عليها، ليستقر آدم وذريته في الأرض إلىٰ أن تنقضي آجال الناس، ثم يبعثهم الله يوم القيامة ويحاسبهم، فمن اختار طريق الإيمان كان مصيره إلىٰ الجنة، ومن أعرض عن الإيمان كان من أهل النار عياذًا بالله، قال الله تعالىٰ ﴿قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٢٤ قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ﴾ [الأعراف: ٢٤، ٢٥].

٢١. وللفائدة العلمية، فهناك مزيد تفصيل في إثبات أن مبدأ توارث الخطيئة الأولىٰ ليس إلا خرافة، يجدها القارئ الكريم والقارئة الكريمة في الرابطين التاليين:

http://www.gospeltruth.net/OS100bibleverses.htm

https://www.christiancourier.com/articles/276-original-sin-and-a-misapplied-passage

٢٢. سر المسألة – خِداع بولس للناس، وهو العامل التاريخي

وهنا قد يأتي سائل مثقف، أو سائلة مثقفة، فيسألان سؤالًا منطقيًّا فيقولان:

إذا كانت المصادر الإنجيلية المعاصرة تقرر أنه ليس ثمة خطيئة متوارثة، فمِن أين دخلت علينا هذه العقيدة؟

وبناء علىٰ ماذا يعلمنا القساوسة ويؤكدون لنا في كل يوم أحَدٍ مسألة الخلاص؟

ما هو عمدتهم في هذه الأقوال والعقائد البعيدة كل البعد عما هو مذكور في العهد القديم والجديد من النصوص التي تقرر خلاف ما يقررونه في الكنائس، فضلًا عن كونهم يمنعون المثقفين والمثقفات من مجرد السؤال عنها فضلًا عن الاعتراض؟!

الجواب هو ما سنعرِضه في الصفحات القليلة القادمة بإيجاز عن مصدر عقيدة الخطيئة من الألف إلىٰ الياء.

مقدمة

إن التاريخ يبين أن عقيدة أن (المسيح ابن الله) لم تُعرف بين أتباع المسيح إلا بعد رفعِه إلىٰ السماء، والذي أدخلها رجل يهودي اسمه شاول، عُرِف لاحقًا باسم بولس الرسول، (ويُلفظ أحيانًا: بولص)، ابتدع هذه العقيدة وعقائد أخرىٰ وأدخلها جميعًا في المسيحية الأصلية الصحيحة، فصار النصارىٰ (المسيحيون)

لا يَتْبعون في الحقيقة والواقع دين المسيح اليسوع الذي جاء به من عند الله، بل يتبعون الدين المحرف الذي ابتدعه بولس.

وبولس في الأصل رجل يهودي كما أسلفنا، ظهر علىٰ مسرح الأحداث بعد رفع المسيح بحوالي ثلاث إلىٰ خمس سنوات، فانقلب فجأة ودون مقدمات من عَدُوٍّ مجرم ومتطرف في عداوته ضد يسوع ورسالته وأتباعه، إلىٰ رسول موحىٰ إليه مِن قِبَلِ الله ومن قِبَل يسوع أيضا، فادّعىٰ خمسة أمور:

الأول: أنه رسول مُعَيَّن من قِبل يسوع.

الثاني: ادَّعىٰ أن اليسوع أَوحىٰ إليه إنجيلًا.

الثالث: ادَّعىٰ أن المسيح ابن الله.

الرابع: ادَّعىٰ أن خطيئة أبينا آدم وأمنا حواء لم تُغفر، وأن البشرية توارثتها عبر القرون، وهي المعروفة بـ«الخطيئة» أو «المعصية الأولىٰ».

الخامس: ادَّعىٰ بولس أن يسوع أرسله الله فنزل إلىٰ الأرض ليُصلب ويتعذب فداء للبشرية من خطيئة أبَويهم آدم وحواء.

- **هدف بولس النهائي هو الوصول إلىٰ هدفين:**

الأول: هدم دين المسيح من الداخل، بتحريفه وتشويهه وتحويله إلىٰ دين آخر مختلف تمامًا في جوهرِهِ عن دين المسيح.

الثاني: استمالة الوثنيين الرومان إلىٰ الدين الجديد الذي صمَّمه لهم، بأن جعَله متوافقًا مع مبادئهم الوثنية.

ولكي يحقق بولس هدفه بسهولة ويتجنب المواجهة مع أتباع المسيح، دخل بولس في دين المسيح (في الظاهر)، وكان ذلك منه نفاقًا وخداعًا لأتباع المسيح الحقيقيين، بأن كان يُظهر اتِّباعَ المسيح وحبَّه في الظاهر، وفي الباطن كان يخفي الكفر به وبدعوته، وبعبارة أخرىٰ فقد كان بولس منافقًا، جعل نفاقه ستارًا يتستر به، ونقطة بداية ينطلق منها إلىٰ عملية تخريب واسعة النطاق في رسالة ودين يسوع المسيح.

ومن الإيجاز ننتقل إلىٰ التفصيل لفهم دور بولس في تحريف رسالة المسيح، وبيان ذلك يتضح في ست نقاط نسردها علىٰ سبيل الإيجاز ثم نتكلم علىٰ كل واحدة بالتفصيل

- **النقطة الأولىٰ**: إثبات عداوة بولس للمسيح وأتباعه

- **النقطة الثانية**: بولس يدَّعي أنه رسول مُعَيَّن من عند المسيح، وينقلب انقلابًا مفاجئًا من عدو شرس للمسيح ودعوته إلىٰ نبي موحىٰ إليه من المسيح نفسه!

- **النقطة الثالثة**: دعوىٰ بولس أن المسيح ابن الرب، (تعالىٰ الله عن أن يتخذ ولدًا)

- **النقطة الرابعة**: دعوىٰ بولس أن المسيح هو الرب، (تعالىٰ الله عن ذلك)

- **النقطة الخامسة**: دعوىٰ بولس أن خطيئة أبيهم آدم باقية، وأن البشر توارثوها، وأن الله أرسل ابنه المسيح (فاديًا) لِـيُـخلصهم من خطيئة أبيهم آدم، بأن يموت مقتولًا مصلوبًا، وبذلك يرضىٰ الرب وتَـتِـم المصالحة بينه وبين البشر

- **النقطة السادسة**: إثبات كذِب بولس في دعواه أن المسيح أرسله وغيرها من الدعاوىٰ

التفصيل

• النقطة الأولىٰ: إثبات عداوة بولس للمسيح وأتباعه

مقدمة: كان الناس في فلسطين ينظرون للمسيح ابن مريم قبل أن يبدأ في دعوته علىٰ أنه إنسان مثلهم، ولما بدأ دعوته لقومه اليهود انقسموا إلىٰ قسمين:

الأول: قومٌ صدقوه وآمنوا برسالته واتبعوه، وأنه نبي بشر مرسل من الله سبحانه وتعالىٰ إليهم

والقسم الثاني: قومٌ كذبوه ولم يؤمنوا به، واتهموه بأنه مدَّعٍ للنبوة.

وقد حاول أعداء المسيح من اليهود توريط المسيح مع السلطات الرومانية الحاكمة لفلسطين آنذاك، لعلهم يصطادونه بكلمة يقولها ضد تلك السلطات.

وهنا قد يسأل سائل فيقول: لماذا يكره اليهود المسيح؟

فالجواب: إن دعوة المسيح وتعاليمه السمحة تتناقض مع طبائع اليهود المادية الشرهة، وقلوبهم القاسية المتكبرة المتحجرة، فلما جاءهم اتهموه بأنه مدَّعٍ للنبوة، وكفروا بالآيات الدالة علىٰ نبوته، وقالوا إنها تتم بمساعدة الشياطين.

وبعد رفع المسيح إلىٰ السماء بسنوات قليلة جاء بولس اليهودي، المتطبع بطبائع اليهود من رأسه إلىٰ أخمص قدَميه، فادَّعىٰ أن المسيح إلـٰه وأنه ابن الله، فتبعه مَن تبعه علىٰ هذا الاعتقاد، فنشأ **قسمٌ ثالث** يضاف إلىٰ القسمين الآنف ذكرهما.

- **سرد النصوص الـمُثبتة لعداوة بولس للمسيح ودينه وأتباعه**

- جاء عنه في «أعمال الرسل» «٨/ ٣»:

«وأما شاول فكان **يسطو علىٰ الكنيسة**، وهو يدخل البيوت ويجر رجالًا ونساء **ويسلمهم إلىٰ السجن**».

- وقال في «رسالته إلىٰ أهل غلاطية» (١/ ١٣):

«فإنكم سمعتم بسيرتي قبلًا في الديانة اليهودية، أني كنت **أضطهد كنيسة الله بإفراط وأُتلِفها**».

- وجاء عنه في «أعمال الرسل» (٢٦/ ٩-١١) أنه قال للملِك أغريباس:

«فأنا ارتأيت في نفسي أنه ينبغي أن أصنع أمورًا كثيرة **مضادة لاسم يسوع الناصري**.

وفعلت ذلك أيضًا في أورشليم، **فحبستُ في سجون كثيرين من القديسين**، آخذًا السلطان من قِبَل رؤساء الكهنة[1]. ولما كانوا يُقتلون ألقيت قرعة بذلك.

---

(١) أي أنه كان يستمد سلطته في التقتيل من رؤساء الكهنة اليهود.

وفي كل المجامع كنت **أعاقبهم مرارًا كثيرة**، وأضطرهم إلىٰ التجديف[١].

وإذ أَفـرَط حَـنَقي عليهم كنت **أطردهم إلىٰ المدن التي في الخارج**».

• جاء عن بولس في بداية الإصحاح التاسع من «أعمال الرسل»:

«أما شاول فكان لم يزل **ينفث تهددًا وقتلًا علىٰ تلاميذ الرب**، فتقدم إلىٰ رئيس الكهنة

وطلب منه رسائل إلىٰ دمشق، إلىٰ الجماعات، حتىٰ إذا وجد أناسًا من الطريق، رجالًا أو نساء، **يسوقهم موثقين إلىٰ أورشليم**

وفي ذهابه حدث أنه اقترب إلىٰ دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء

فسقط علىٰ الأرض وسمع صوتًا قائلًا له: شاول، شاول لماذا تضطهدني

فقال: من أنت يا سيد؟ فقال الرب: أنا يسوع الذي أنت تضطهده. صعب عليك أن ترفس مناخس

فقال وهو مرتعد ومتحير: يا رب، ماذا تريد أن أفعل؟ فقال له الرب: قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل».

• **النقطة الثانية: بولس يكذب علىٰ الناس، ويدَّعي أنه رسول مُعَيَّن من عند المسيح نفسه، وينقلب انقلابًا مفاجئًا من عدو شرس للمسيح ودعوته إلىٰ نبي موحىٰ إليه من المسيح نفسه!**

---

(١) التجديف هو الكذب والبهتان وقول الكفر.

جاء عنه في «أعمال الرسل» (٢٦/ ١٢-١٨) أنه قال للملِك أغريباس:

«ولما كنت ذاهبًا في ذلك إلىٰ دمشق بسلطانٍ ووصيةٍ من رؤساء الكهنة

رأيت في نصف النهار في الطريق، أيها الملِك، نورًا من السماء أفضلُ من لمعان الشمس، قد أبرق حولي وحول الذاهبين معي.

فلما سقطنا جميعنا علىٰ الأرض سمعت صوتًا يكلمني ويقول باللغة العبرانية: شاول[1]، شاول، لماذا تضطهدني؟ صعُب عليك أن ترفس مناخس

فقلت أنا: من أنت يا سيد؟ فقال: **أنا يسوع الذي أنت تضطهده**.

ولكن قم وقف علىٰ رجليك لأني لهذا ظهرتُ لك، **لأنتخبك خادمًا وشاهدًا بما رأيتُ وبما سأُظهِر لك به**

منقذًا إياك من الشعب ومن الأمم الذين **أنا الآن أرسلك إليهم**

لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلىٰ نور، ومن سلطان الشيطان إلىٰ الله، حتىٰ ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيبًا مع المقدسين».

انتهىٰ كلامه.

---

(١) «شاول» هو اسم «بولس» الأصلي، وقد تسمىٰ بعد ذلك باسم «بولس».

التعليق

ما هو مكتوب في هذا النص ليس إلا دعوىٰ ادَّعاها بولس لنفسه، ليس عليها إثبات، وكل إنسان بمقدوره أن يدَّعيها، وسيتبين كذبه فيما قال قريبًا.

وقال بولس في رسالته إلىٰ أهل غلاطية (١/ ١، ١١-١٢):

«بولس، **رسول** لا من الناس ولا بإنسان، **بل بيسوع المسيح والله الآب** الذي أقامه من الأموات.

وأُعَرِّفكم أيها الإخوة **الإنجيل الذي بُشِّرتُ به**، أنه ليس بحسب إنسان

لأني لم أَقْبَله من عند إنسان ولا عِلمته. بل **بإعلان يسوع المسيح**».

وقال كما في «أعمال الرسل» (٢٢/ ٢١) أن الله قال له: «**اذهب، فإني سأرسلك إلىٰ الأمم بعيدًا**».

النتيجة

كانت نتيجة دعوىٰ بولس أنه رسول من عند المسيح وأن المسيح أوحىٰ إليه إنجيلًا أنه استحوذ علىٰ كل صلاحيات المسيح، وحلَّ محله في نظر الناس، كما أنه سَحب البساط من تحت تلاميذ المسيح الحقيقيين الذين تلقوا عن المسيح، لأنه صار في منزلة أعلىٰ منهم، إذ ادَّعىٰ أنه رسول، وبطبيعة الحال فإنه حلَّ محل المسيح في نظرهم، وصار عنده سلطات تشريعية وتنفيذية كاملة ليضع

ما شاء من العقائد، ويمحو ما شاء كما يحلو له، والناس صدقته في كذبه، تعالىٰ الله عن إفك هذا الأفَّـاك عُـلُـوًّا كبيرًا.

وحجم دعوىٰ بولس أن المسيح أوحىٰ له إنجيلًا يتضح من حجم رسائله الملحقة بالأناجيل الأربعة، والتي اتخذها المسيحيون دينا، فإن عدد الرسائل الملحقة بالأناجيل ثلاث وعشرون، يوجد منها أربع عشرة رسالة منسوبة إليه، أي ما يعادل ٦١٪ من تلك الرسائل هي من وضع بولس!

تعليق على ما تقدم من النصوص التي تقرِّر انتقال بولس المفاجئ من العداوة للمسيح ودينه وأتباعه إلى رسول موحى إليه من قِـبَـلِ المسيح

قال الشيخ متولي يوسف شلبي عن بولس: وهنا يجد القارئ فجوة، وذلك أن بولس انتقل فجأة من عدوٍّ إلىٰ نبي، ومن مُبغِضٍ إلىٰ مُصَدِّر لما أبغضه.

فهل الله يختار أنبياءه من الأشرار أو الخصوم لدينه؟

وهل يمكن -من الناحية النفسية- أن ينتقل رجل من حالة عداوة شيء إلىٰ حالة الإيمان به **طفرة واحدة**، فضلًا عن أن يكون أحد أعمدة وأسس العقيدة التي كان يكفر بها ويقتل أصحابها ويزرع الفزع في قلوب معتنقيها؟(١)

أترك الجواب للقارئ الكريم والقارئة الكريمة.

---

(١) «أضواء علىٰ المسيحية»، ص ٨٦.

وقال الشيخ محمد أبو زهرة رَحِمَهُ اللَّهُ مستشهدًا بما تقدم:

إن ذلك الرجل الذي كاد للمسيحية هذا الكيد، وآذىٰ أهلها ذلك الإيذاء، قد انتقل إلىٰ المسيحية فجأة من غير مقدمات تقدمت ذلك الانتقال، ولا تمهيدات مُهِّدت له.(١)

• **النقطة الثالثة: دعوىٰ بولس أن المسيح ابن الله، (تعالىٰ الله عن أن يتخذ ولدًا)**

جاء في أعمال الرسل (٩/ ٢٠-٢١) عن بولس: «وللوقت جعل يُكـرِّز في المجامع بالمسيح: **أن هذا هو ابن الله**.

فبُهت جميع الذين كانوا يسمعون وقالوا: أليس هذا هو الذي **أهلك** في أورشليم الذين يَدْعُون بهذا الاسم؟ وقد جاء إلىٰ هنا لهذا ليسوقهم موثقين إلىٰ رؤساء الكهنة؟!»

• **النقطة الرابعة: دعوىٰ بولس أن المسيح هو الرب، (تعالىٰ الله عن ذلك)**

جاء في كلام بولس أن المسيح هو الرب، قال في رسالته إلىٰ أهل رومية (١٠/ ٩):

«وليس ذلك فقط، بل نفتخر أيضا بالله، **بربنا يسوع المسيح**، الذي نِلنا به الآن المصالحة».

---

(١) «محاضرات في النصرانية»، ص ٧١، باختصار يسير.

وقال في (٥/ ١١) من الرسالة نفسها:

«لأنك إن اعترفت بفمك **بالرب يسوع**، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات، **خلَصتَ**».

فماذا كانت النتيجة من تقرير بولس لهاتين العقيدتين بين بني إسرائيل؟

بناء علىٰ هاتين العقيدتين اللَّـتين بثَّـهما بولس في بني إسرائيل (عقيدة أن المسيح هو الرب وابن الرب) فقد صار عند المسيحيين إلٰهان اثنان؛ الآب والابن، فصاروا يتوجهون إلىٰ المسيح بالدعاء، ويعبدونه، بعد أن كانوا يعبدون الله وحده، **وبهذا التحريف دخل الشرك بثوب جديد في بني إسرائيل بغطاء ديني**، وسار هذا بينهم **بشكل غير رسمي وغير ملزِم**، واستمر الوضع هكذا بين مؤيد ومعارض، حتىٰ تم فرض وتثبيت عقيدة تأليه المسيح وبُنُـوَّتِـهِ لله بعد ثلاثة قرون في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، أي بعد رفع المسيح بحوالي ٣٠٠ سنة.

• **النقطة الخامسة: دعوىٰ بولس أن خطيئة أبيهم آدم باقية، وأن البشر توارثوها، وأن الله أرسل ابنه المسيح (فاديًا) لِـيُـخلصهم من خطيئة أبيهم آدم، بأن يموت مقتولًا مصلوبًا، وبذلك يرضىٰ الرب وتَـتِـم المصالحة بينه وبين البشر**

تفصيل

لم يكتفِ اليهودي بولس بما تقدم من تحريف في رسالة المسيح عيسىٰ

ابن مريم الصافية، والمتمثلة بدعوىٰ أن المسيح ابن الله وأن المسيح أوحىٰ إليه إنجيلًا، بل أضاف عليها أمرًا آخر، تطور فيما بعد حتىٰ صار أحد المحاور والعقائد المهمة التي تدور عليها الديانة الجديدة التي اخترعها (بولس) وسُمِّيت فيما بعد باسم (المسيحية)، فقد اخترع بولس من مخالفة آدم وحواء لأمر ربهما وأكلِهما من الشجرة التي نهاهما عن الأكل منها، اخترع من ذلك عقيدةً جديدة اشتُهرت باسم «الخطيئة» أو «المعصية الأولىٰ»، حيث ادَّعىٰ بولس أن تلك الخطيئة التي ارتكبها آدم كبيرة جدًّا، وأن الله لم يغفرها لآدم وحواء، وأنه لا يمكن لأي عدد من الحيوانات التي تُذبح كقرابين لكي تُكَفِّر عنها، وأن البشر توارثوا هذه الخطيئة منذ عشرات القرون، قرنًا بعد قرن، فلا يولد طفل إلا وهو حامل لهذا الذنب، وأن السبيل الوحيد لتكفير هذا الذنب هو أن الله أرسل ابنه الوحيد يسوع (عيسىٰ) إلىٰ الأرض بهيئة بشرية لـيُقتَل علىٰ الصليب، ليكون هو الأضحية بحسب زعمه، ليُكَفِّر عن البشر تلك الخطيئة، فمن آمن بالمسيح أنه ابن الله وأن الله أرسله ليُكَفِّر عن البشر ذلك الذنب فإن المسيح سيُخلِّصه من هذا الذنب ومِن تبِعاته، ومن لم يؤمن فسيبقىٰ مرهونًا بذنبه وتكون عاقبته النار.

فراج هذا المبدأ علىٰ أجيال النصارىٰ، ظانين أنهم فعلًا توارثوا تلك الخطيئة، وأن طريق الخلاص من هذا الذنب لا يكون إلا باعتقاد أن اليسوع هو

الـمُخَلِّص، وأن اليسوع لن يخلص أحدًا حتىٰ يعبده ويتوجه إليه بالدعاء، ويعتقد أنه ابن الله وأنه هو الـمُـخَـلِّص والفادي من تلك الخطيئة.

والمسيحيون يعتقدون ذلك فعلًا بالرغم من أنهم لا ذنب لهم في هذا التوارث المزعوم، وبالرغم من أن آدم قد تاب أصلًا من ذنبه فَـغَـفَـرَ الله له وانتهىٰ موضوع الخطيئة في حينه قبل قرون غابرة، **ولم يَـعُـد للذنب وجود!**

قال الباحث المتخصص الأستاذ عبد الوهاب بن صالح الشايع حفظه الله:

«بناء علىٰ ما عُرِف وشاع من قتلِ اليهود للمسيح علىٰ الصليب فقد جعل بولس من تلك الحادثة إحدىٰ أهم العقائد في الديانة التي أخذ يُنشئها ويُشَكِّلها بتؤدة علىٰ أنقاض ديانة ورسالة المسيح عليه السلام، مرتكزًا علىٰ العقيدتين السابقتين اللتين أنشأهما (عقيدة الخطيئة أو المعصية الأولىٰ، وعقيدة تأليه المسيح وبُـنُـوَّتِـهِ لله).

حيث زعم بولس أن من صفات الله سبحانه وتعالىٰ **العدل والرحمة**، فبمقتضىٰ **عدله** كان عليه أن يعاقب البشرية كلها علىٰ تلك الخطيئة والمعصية الأولىٰ التي توارثوها عن أبويهم آدم وحواء، وبمقتضىٰ **رحمته** كان عليه أن يغفر للبشرية تلك الخطيئة. ولما كانت تلك الخطيئة أو المعصية كبيرة جدًّا ولا يمكن لأي أضحية من الأغنام أو الأبقار أو غيرها من الحيوانات مهما بلغ عددها أن تُـكَـفِّر عنها فلم تكن هناك وسيلة أو سبيل أمام الله (سبحانه وتعالىٰ

عما يقولون) لتكفير تلك الخطيئة عن البشرية والجمع بين عدله ورحمته ومصالحته مع البشرية إلا أن يرسل الله (تعالىٰ عما يقولون) ابنه الوحيد يسوع - عيسىٰ ابن مريم عليه السلام- الذي تجسد بهيئة بشرية ونزل إلىٰ الأرض لكي يُهان ويعذَّب ويُقتَل علىٰ الصليب وهو راضٍ، ليكون هو الأضحية أو الفادي أو المخلص الذي يَفدي ويُـخَلِّص كلَّ من يؤمن بأن يسوع هو ابن الله الوحيد، وأنه قُتِل علىٰ الصليب ليفديهم بنفسه من تلك الخطيئة، ويصالحهم مع أبيه الله - سبحانه وتعالىٰ عما يصفون- الذي كان غضبانًا عليهم.

وأنه بعد أن دُفِن لمدة ثلاثة أيام بلياليها قام من الموت وقام لتلاميذه وغيرهم، وبعد أربعين يومًا رُفِع إلىٰ السماء وجلس علىٰ يمين الله، وإنه سيعود للأرض مرة ثانية ليُحاسب الأحياء والأموات.

وهذا هو التكييف أو التعليل الذي اعتمد عليه بولس لتأليه المسيح عيسىٰ ابن مريم عليه السلام، وقدَّمه إلىٰ الوثنيين الأوربيين وغيرهم من شعوب الإمبراطورية الرومانية لا كرسول من الله (سبحانه وتعالىٰ) إلىٰ بني إسرائيل، **وإنما كابن لله نزل إلىٰ الأرض** لكي يُهان ويُقتل علىٰ الصليب لكي يفديهم بنفسه وينقذهم من غضب أبيه الإلـٰه لكي يغفر لهم خطية أبيهم آدم وأمهم حواء التي توارثوها منهما فيما عُرِف عندهم باسم الخطيئة أو المعصية الأولىٰ.

وبهذه العقائد الوثنية ازدادت أعداد الوثنيين الأوربيين وغيرهم الداخلين

إلىٰ هذه الديانة الجديدة القريبة من أفهامهم ومعتقداتهم وما اعتادوا عليه، والتي ستعرف فيما بعد باسم (المسيحية)».(١)

انتهىٰ كلامه حفظه الله.

مقتطفات تثبت أن تقرير الخطيئة الأولى وعقيدة الفداء إنما هو من كلام بولس

- **رسالة بولس إلىٰ أهل رومية (٣/ ٢٤ - ٢٥):**

«مُـتبررين مجانًا **بنعمته بالفداء** الذي بيسوع المسيح.

الذي قدمه الله **كفارة بالإيمان** بدمه، **لإظهار** بره، **من أجل الصفح عن الخطايا السالفة** بإمهال الله».

- رسالة بولس إلىٰ أهل رومية (٥/ ٨ - ١١):

«ولكن الله بَـيَّـنَ محبته لنا، لأنه ونحن بعد خَطاةٍ **مات المسيح لأجلنا**.

فبالأولىٰ كثيرًا ونحن مُتبررون الآن بدمه **نخلص** به من الغضب.

لأنه إن كنا ونحن أعداء **قد صولحنا مع الله بموت ابنه**، فبالأولىٰ كثيرًا ونحن مصالحون نخلص بحياته.

(١) ص ١٠٢ - ١٠٣ من كتاب: «تاريخ النصرانية - مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ»، المؤلف: عبد الوهاب بن صالح الشايع.

وليس ذلك فقط، بل نفتخر أيضًا بالله، بربنا يسوع المسيح، **الذي نلنا به الآن المصالحة**».

- رسالة بولس إلىٰ أهل رومية (١٠/ ٩):

«لأنك إن **اعترفت بفمك بالرب يسوع، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات**، خلَصت».

- وقال كما في رسالة بولس الرسول الأولىٰ إلىٰ أهل كورنثوس (١٥/ ٣-٤):

«فإنني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضًا: أن المسيح **مات من أجل خطايانا** حسب الكتب

وأنه دُفِن، وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب».

- وقال كما في رسالته إلىٰ أهل غلاطية (٤/ ٤ - ٥):

«ولكن لما جاء تمام الزمان، أرسل الله ابنه وقد وُلِد من امرأة **ليحرر بالفداء** أولئك الخاضعين للشريعة».

- وقال أيضًا في **رسالته إلىٰ أهل غلاطية (٣/ ١٣)**:

«**المسيح افتدانا** من لعنة الناموس، إذ صار لعنةً لأجلنا، لأنه مكتوب: ملعون كل من عُلِّق علىٰ خشبة».

تعليق: تبين مما سبق من كلام بولس أنه هو واضع هذه العقيدة، عقيدة

الخطيئة، وأنها ليست من عند الله، ولو أنها كانت مِن عند الله لقررها المسيح نفسه، لأنه رسول من عند الله، يبين للناس أمور دينهم.

فإذا تبين أنها عقيدة مختَرَعة من عند بولس فإنه يبطل بذلك ما بعدها، وهي عقيدة التحرر من الخطيئة، بكون المسيح كان فاديًا ومخلصًا للناس من تلك الخطيئة المزعومة.

كما تبطل بذلك عقيدة صلب المسيح التي جاء بها بولس، ويبقىٰ الحق الذي قررته الأناجيل ثم القرآن بأن الله رفع المسيح إلىٰ السماء دون أن يَمَسَّهُ أذىٰ.

ثم تأمل أيها القارئ الكريم بُغض بولس للتوراة، كيف أنه وصف الناموس (الذي هو التوراة) بأنه لعنةً.

وانظر أيضًا إلىٰ وصفه للمسيح بأنه لعنة، وذلك في قوله (صار لعنة لأجلنا)!

ثم بعد ذلك يقول هذا الخبيث مخادعا للناس أن المسيح أوحىٰ إليه، وأنه نبي أرسله المسيح إلىٰ الناس.

ثم انظر إلىٰ المسيحيين كيف يُصدقونه ويُعَظِّمونه فيما ادَّعاه لنفسه بأنه رسول!

وخلاصة القول:

إن التاريخ يثبت أن عقيدة أن (المسيح ابن الله) لم تُعرف بين أتباع المسيح إلا بعد رفعه إلىٰ السماء، والذي أدخلها هو اليهودي شاول، والذي عُرِف لاحقًا باسم بولس الرسول، (ويُلفظ أحيانًا: بولص)، ابتدع هذه العقيدة وعقائد أخرىٰ وأدخلها جميعًا في المسيحية الأصلية الصحيحة، فصار النصارىٰ (المسيحيون) لا يَتْبعون في الحقيقة والواقع دين المسيح اليسوع الذي جاء به من عند الله، بل يتبعون الدين المحرف الذي ابتدعه بولس.

وبولس في الأصل رجل يهودي كما أسلفنا، ظهر علىٰ مسرح الأحداث بعد رفع المسيح بحوالي ثلاث إلىٰ خمس سنوات، فانقلب فجأة ودون مقدمات من عَدُوٍّ مجرم ومتطرف في عداوته ضد يسوع ورسالته وأتباعه، إلىٰ رسول موحىٰ إليه مِن قِبَلِ الله ومن قِبَل يسوع أيضا، فادّعىٰ خمسة أمور:

الأول: أنه رسول مُعَيَّن من قِبل يسوع.

الثاني: ادَّعىٰ أن اليسوع أَوحىٰ إليه إنجيلًا

الثالث: ادَّعىٰ أن المسيح ابن الله.

الرابع: ادَّعىٰ أن خطيئة أبينا آدم وأمنا حواء لم تُغفر، وأن البشرية توارثتها عبر القرون، وهي المعروفة بـ«الخطيئة» أو «المعصية الأولىٰ».

الخامس: ادَّعىٰ بولس أن يسوع أرسله الله فنزل إلىٰ الأرض ليُصلب ويتعذب فداء للبشرية من خطيئة أبَويهم آدم وحواء.

- **هدف بولس النهائي هو الوصول إلىٰ هدفين:**

الأول: هدم دين المسيح من الداخل، بتحريفه وتشويهه وتحويله إلىٰ دين آخر مختلف تمامًا في جوهرِهِ عن دين المسيح.

الثاني: استمالة الوثنيين الرومان إلىٰ الدين الجديد الذي صمَّمه لهم، بأن جعَله متوافقًا مع مبادئهم الوثنية.

ولكي يحقق بولس هدفه بسهولة ويتجنب المواجهة مع أتباع المسيح، دخل بولس في دين المسيح (في الظاهر)، وكان ذلك منه نفاقًا وخداعًا لأتباع المسيح الحقيقيين، بأن كان يُظهر اتِّباعَ المسيح وحبَّه في الظاهر، وفي الباطن كان يخفي الكفر به وبدعوته، وبعبارة أخرىٰ فقد كان بولس منافقًا، جعل نفاقه ستارًا يتستر به، ونقطة بداية ينطلق منها إلىٰ عملية تخريب واسعة النطاق في رسالة ودين يسوع المسيح.

خاتمة

تبين لنا في هذا البحث بطلان عقيدة توارث الخطيئة المنسوبة إلىٰ أبينا آدم إلىٰ جميع بنيه من عشرات القرون، تلك العقيدة الخرافية التي يعتقدها جماهير النصارىٰ (المسيحيين) في طول العالم وعرضه، والتي تنص علىٰ أن جميع الخليقة تستحق العقوبة علىٰ ذنب أبينا آدم مع كونها لم تفعله.

كما تبين لنا أن هذا الظن والاعتقاد لا يصح نسبته للبشر العاديين مثلي ومثل القارئ الكريم، فمن باب أولىٰ فإنه لا تصح نسبته إلىٰ الله الرحيم العادل، لأن الله له صفات الكمال.

كما تبين لنا أنه لا تصح نسبة هذه العقيدة إلىٰ شريعة عيسىٰ ابن مريم التي جاء بها، فالإنجيل الذي جاء به عيسىٰ ابن مريم وصفه الله بأن فيه هدىٰ ونورًا، وجاء لهداية أمة بني إسرائيل، فرسالة عيسىٰ الأصلية هي للهداية والإرشاد.

كما تبين لنا أن بولس ومن تبعه من القساوسة أدخلوا في دين المسيح عقائد ليست منه، كعقيدة أن المسيح ابن الله، وأنه هو الرب، كما أدخل فيه عقيدة توارث ذنب آدم، وأن الله لم يغفره له، وأوهم الناس أن المسيح مات مقتولًا علىٰ الصليب،

وأن الله لم يرفعه، وأنه مات من أجل تكفير خطيئة أبينا آدم، فتَرَك الناس عبادةَ الله، التي هي جوهر دين المسيح وغيره من الأنبياء، وعبدوا المسيح لأنهم صاروا يعتقدون أنه هو الله، وأنه ابن الله، فصار مستحقا للعبادة في نظرهم، فبهذا تغير دين المسيح رأسًا علىٰ عقب، ولم يبق منه إلا الـمُسميات فقط.

ومِما رسَّخ هذه العقائد في أوربا؛ إقرار مجمع نيقية لها والذي عُقِد في عام ٣٢٥م، فقد دعا إمبراطور الرومان آنذاك -قسطنطين- لعقد هذا المجمع الذي حضره جمٌّ غفير من البطاركة ورجال الدين النصارىٰ، وذلك بعد حصول خلافات بينهم في هذه الأمور العقائدية، فمنهم من قال بقول بولس، ومنهم مَن أنكره، فجمعهم قسطنطين وحسم الخلاف بينهم بإقرار ما قرره بولس من عقائد قبل ثلاث قرون، مع أن القساوسة الذين ينكرون هذا القول هم أكثر في العدد خمس مرات من القائلين به، ولكن لكون قسطنطين رجل وثني، يؤمن بنزول آلهة من السماء، فقد مال إلىٰ قول من قال إن الله أنزل المسيح من السماء علىٰ أنه ابنه الوحيد، وفرض هذا المعتقد بالقوة بين اليهود وبين المسيحيين حتىٰ يوحد قلوب الناس وتوجُّهاتهم، مع أنه لم يكن مسيحيًّا في ذاك الوقت!

فالقصد في إمضاء آراء بولس كان سياسيًّا بحتًا، وهذا هو سر المسألة كلها.

ومن المعلوم أن النصارىٰ يمثلون جزءًا ليس بالهين من مملكته فلهذا دعا قسطنطين لعقد هذا المجمع لتوحيد الجبهة الداخلية.

همسة في آذان العقلاء والمثقفين

نحن بشر، نندفع إلىٰ الخطأ بطبيعتنا البشرية، ثم تعترينا حالات الندم، وقد تتطور إلىٰ العزيمة علىٰ الإقلاع، ولكن الإنسان بطبيعته البشرية لا يلبث كثيرًا حتىٰ تنازعه نفسه إلىٰ الخطأ، ربما يقاوم ويقاوم كثيرًا، يقاوم الشيطان ونفسه، ولكن في النهاية ربما ينتصر علىٰ نفسه ولا يقع في الذنب والخطأ، وربما يسقط فيقع في ارتكاب الذنب، والإسلام كدين رباني يُقَدِّر هذه الطبيعة الإنسانية ويعترف بها، لأنه دين متوافق مع طبيعة البشر التي تميل إلىٰ الخير والشر، فإذا ارتكب الإنسان ذنبًا فإنه مطالب بالتوبة، في أي وقت وفي أي مكان ولأي عدد من المرات، وإذا فعل خيرًا فإنه مطالَب بالاستمرار، قال الله في كتابه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وهذه هي رسالة الأنبياء كلهم بلا استثناء (نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وغيرهم)، كلهم يأمرون بالتوبة والإقلاع من الذنوب.

فالخلاص الحقيقي من الذنوب والنجاة الحقيقية من النار لا تكون بسفك دم إنسان آخر، بل تكون بأن يُصلِح الإنسان ما بينه وبين ربه، بالإيمان الصحيح الذي أرشد إليه القرآن وبالعمل الصالح، فبِهِما ينال الإنسان رحمة الله ومغفرته وثوابه وجنته، وهذا هو القول الذي ترتاح إليه النفس، ويطمئن إليه العقل، وهو الذي أرشدت إليه الأنبياء قاطبة، وليس هذا بمستغرَب عليهم، لأنه جاءوا برسالاتهم من مصدر واحد، وهو الله وحده لا شريك له.

حوار علمي هادئ مع عقيدة صلب المسيح
«عشرون وقفة علمية ومنطقية»

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ جميع الأنبياء والمرسلين،

أما بعد:

مناقشة منطقية لعقيدة صلب المسيح

١. فإنه بحسب اعتقاد النصارىٰ (المسيحيين) فإن المسيح ابن الله، وهذا الاعتقاد فيه تناقض مع عقيدة الصَّلب، فإنه من المعلوم أنَّ كُلَّ أبٍ يُحِب ابنه، ومن المعلوم أيضًا أن كلَّ أبٍ يرحم **ابنه ويدافع عنه** إذا أصابه ضر، وبناء علىٰ هذا فلو كان المسيح ابن الله حقًّا فإن الله لن يقبل بأن تحصل مغفرة ذنوب الناس بصلبِ ابنه وقتله وتعريضه لأعظم الإهانة، كالبصق علىٰ وجهه ووضع الشوك علىٰ رأسه، هذا مستحيل، لأن إهانة الابن تعود علىٰ الأب أيضًا، هذا علىٰ افتراض صحة هذه العقيدة.

فتبين من هذا أن هٰذين الاعتقادين متناقضان، فلا يمكن أن يكون المسيح ابن الله ثم يجعل الله تكفير خطايا الناس مرهونًا بأذية ابنه وإهانته، فإما أن يكون

المسيح ليس ابنًا لله، وإما أن تكون عقيدة الصلب خرافية لم تحدث أصلًا، وإما أن تكون العقيدتان كلاهما خرافيتين.

٢. إن الشخص العادي إذا تعرض ابنه لمثل هذه الإهانة الفظيعة فإنه ستقوم قائمته، وربما يُضحِّي بحياته لإنقاذ ابنه، فكيف لم يحصل هذا مِن الله وهو القوي، الذي خلق الكون كله، وتدبير الكون بيده، بأن يأمر بسحق كل المتآمرين علىٰ المسيح؟

لِـمَ لَـم يأمر الله الملائكة أن تدفع عن المسيح هذا الشر؟ لاسيما والمسيحيون يعتقدون أن المسيح ابن الله؟

طبعًا نحن نقول هذا علىٰ افتراض أن قصة الصلب وقعت فعلًا وأنها ليست خرافية!

٣. لو افترضنا أن عقيدة الخطيئة وقعت فعلًا، وأن الناس توارثوا فعلًا خطية أبيهم آدم؛ ألم يجد الرب (الله) وسيلة لتكفيرها إلا هذه الطريقة القاسية والـمُـهينة، بأن يُصلب المسيح (الذي يقول المسيحيون إنه ابنه) ويُقتل ويُهان أمام الناس، ثم تنشر هذه الإهانة في كتب التاريخ علىٰ مر القرون؟

هذا علىٰ افتراض صحة هاتين العقيدتين، عقيدة الخطيئة الأولىٰ، وعقيدة صلب المسيح.

٤. لو أن وسائل الإعلام حاولت نقل مثل هذه القصة في حقِّ ابنِ رئيس دولة أو ملِكٍ لـما صدَّق الناس ذلك، فكيف يُصدقونها في حق شخصٍ يدَّعون أنه ابن الله، خالق السموات والأرض والكون كله؟!

٥. لو كان المسيح ربًّا فمن الذي كان يدبر أمور الكون في الأيام الثلاثة التي حصل فيها صلبه ثم موته - علىٰ افتراض صحة قصة صلبه ثم موته؟!

٦. ويا عجبًا! أيُّ قبرٍ اتسع لربٍّ هذا الكون ليبقىٰ فيه ثلاثة أيام بعد صلبه وقتله، محاطًا بالتراب من جميع الجوانب؟

كيف يتسع القبر الصغير الضيق الأرجاء لرب العالمين؟

من المعلوم أن الله أكبر من كل شيء، فكيف يَسَعُهُ قبر ضيق، ثم يحيطه التراب من جميع الجهات؟! كيف؟

كيف يستقيم في العقل أن يوصف المسيح بأنه ربٌّ لهذا الكون ثم يوصف بأنه مات وانتقل إلىٰ قبر ضيق الأرجاء؟

إن الذي يعتقد هذا الاعتقاد فإنه في الحقيقة يناقض نفسه!

٧. إن المصادر الإنجيلية نفسها تُقرر بطلان دفن الرب في قبر، (مع اعتقادنا القطعي أن المسيح ليس ربًّا، بل هو بشر رسول مثلنا)، ففي أعمال الرسل (٧/ ٤٨-٤٩):

«لكن العَلِيَّ (وهو الرب) لا يسكن في هياكل مصنوعات الأيدي، كما يقول النبي.

السماء كرسي لي، والأرض موطئ لقدمي، أي بيت تبنون لي؟»

٨. إن القول بأن المسيح رب أو ابن الرب يتناقض مع القول بأنه مات مصلوبًا، لأن **الموت صفةُ نقصٍ عظيمة لا تليق بمن كان ربًّا**، بل تليق بالبشر.

طبعا نحن نقول هذا مع اعتقادنا الجازم بأن المسيح بشر رسول، رفعه الله إليه مُعزَّزًا مُكَرمًا، وحماه من الصلب والقتل والإهانة، وسنبين هذا بشيء من التفصيل في ثنايا هذا البحث المتواضع إن شاء الله.

٩. رب العالمين (الله) غفور رحيم، يغفر للناس ذنوبهم إذا تابوا مهما عَظُمَت تلك الذنوب، بل إنه يغفر لأناس لم يتوبوا، وهو غني عن أن يُعَذِّب نبيًّا عظيمًا ويعرضه للقتل والإهانة والصلب (بحسب اعتقاد من يعتقد ذلك) لتحصل المغفرة لقوم آخرين لم يروا المسيح ولا آدم وليس لهم ذنب أو مشاركة في ذنب أبيهم آدم أصلًا.

١٠. إن المنطق العقلي يؤكد أن عقيدة تحرير الناس من الخطيئة عن طريق صلب المسيح ليست صحيحة، لأنها تتضمن معاقبة شخصٍ علىٰ خطأ شخص آخر، وهذا ليس من العدل ولا الرحمة في شيء، ولا يمكن أن يكون من تعاليم الرب، الرحيم بخلقه.

ومن أقرب الأمثلة علىٰ هذه العقيدة أن يقوم رجل بخلع أحد أسنانه لكي يخفف ألم الأسنان الذي أصاب أحد أبنائه، فإذا كان هذا الفعل ليس من العقل في

شيء، فكذلك عقيدة التحرر من الخطيئة ليست من العقل في شيء، إذ لا يليق بالله تعالىٰ أن يرسل الله المسيح ليموت مصلوبًا مقتولًا، لأن هذا يتنافىٰ مع صفتَي العدل والرحمة، مما يدل علىٰ أن هذه العقيدة خرافية ومن صنع البشر، ولم يُقِرَّها الرب إطلاقًا، يؤكد هذا أنها لم ترد في الأناجيل، بل هي من تعاليم اليهودي بولس الذي انقلب فجأة من عدو لدود للمسيح وتعاليمه وتلاميذه إلىٰ رجل ادَّعىٰ أنه نبي بعد رفع المسيح بسنوات، وسيأتي توضيح ذلك قريبًا إن شاء الله.

١١. كذلك فإن من مقتضىٰ المنطق والعدل والإنصاف أن تكون كفارة الذنب متكافئة مع الذنب، أيًّا كان ذلك الذنب، وهذا مبدأ متفق عليه بين العقلاء، فلو أن إنسانا قطع إشارة مرور –مثلًا– لكانت الكفارة دفع مبلغ مالي معين، أو حبس لمدة وجيزة.

أما أن تكون عقوبة المخطئ دفع كل ما يملك أو حبسه مدىٰ الحياة فهذا لا يُقِرُّهُ قانون **إلـٰهي** ولا بشري.

إذا تقرر هذا فهل من العدل والرحمة والتكافؤ بين الذنب وبين الكفارة أن تكون كفارة أكل آدم من الشجرة أن يُصلب المسيح ويتعذب ويُهان ويُبصق في وجهه ويوضع الشوك علىٰ رأسه؟

هذا الفعل يترفع عنه أقسىٰ البشر، فكيف يصح نسبته إلىٰ رب البشر؟

هذا مع اعتقادنا كمسلمين أن المسيح لم يصلب ولم يقتل، بل رفعه الله

إليه في السماء لما همَّ اليهود بقتله، وإنما ذكرنا ذلك تَنَزُّلًا لأجل التوضيح.

يقال كذلك: هل من العدل والرحمة والتكافؤ بين الذنب وكفارته أن يتحمل بلايين البشر ذنب أبيهم الأبعد (آدم) منذ بدأ الخليقة إلىٰ يوم القيامة؟

هذا المبدأ ليس من الرحمة في شيء، وليس من العدل في شيء أبدًا، وحاشىٰ الله أن يوقِعَهُ علىٰ الناس.

١٢. ومن العجيب عند المسيحيين أنهم أبغضوا اليهود لأنهم قتلوا المسيح -بحسب اعتقادهم-، واستمر هذا البغض لقرون عديدة بعد رفع المسيح، مع أن المُتوقَّع ألا يكون ذلك البغض، لأن قتل المسيح وصلبه ينبغي أن يكون مُحَبَّبًا إليهم لكونه كان سببًا لتخليصهم من الذنب الأصلي الذي يعتقدونه.

الأدلة النقلية المثْبِتة لبطلان عقيدة صلب المسيح

١٣. قصة الصلب تتناقض مع ما هو مقرر في المصادر المسيحية، فإن العهد القديم ينص علىٰ أن المصلوب ملعون، فهل يليق اللعن بِنَبيٍّ عظيم مثل المسيح؟

ثم كيف يصح بالعقول المستقيمة والضمائر الحية أن يكون المسيح ملعونًا مع كونهم يعتقدون أنه ربٌّ؟!

جاء في التوراة في سفر التثنية (٢١: ٢٢-٢٣):

«وإذا كان علىٰ إنسان خطيئة حقها الموت فقُتِل وعُلِّق علىٰ خشبة، فلا تثبت جثته علىٰ الخشبة، بل تدفنه في ذلك اليوم. **لأن المُعلَّق ملعون من الله**. فلا تُنَجِّس أرضك التي يعطيك الرب إلٰهك نصيبًا».

وبناء علىٰ هذا؛ فلو صح أن المصلوب ملعونٌ لبطلت قطعًا عقيدة أن المسيح قد تعرض للصلب، لأنه لا يستقيم أن يكون المسيح مصلوبًا ملعونًا.

١٤. ومن العجيب أن المسيحيين يقرءون في التوراة أن الـمُعَلَّق ملعونٌ من الله، ثم هم يجعلون الصليب شعار دينهم ويُعظمونه تعظيمًا كبيرًا، ويحلِفون به، في حين أن العقل والعاطفة تقتضيان أن يُحرِّقوا الصليب حيث وجدوه، ويُكَسِّروه ويُضَمِّخوه بالنجاسة، لأنه صُلِبَ عليه إلٰهُهم

ومعبودُهم، وأُهين عليه وفُضِح وأُخْـزِيَ.

١٥. إن قصة قتل المسيح وصلبه تُناقض الإنجيل نفسه، ففي إنجيل (لوقا ٢٢/ ٤١-٤٢) أن **المسيح لم يكن راضيًا عن أن يُقتل**، وكان حريصًا علىٰ النجاة من القتل، فإذا كان الأمر كذلك فكيف يصح أن يقال إنه نزل فاديًا ومخلصًا؟

لو كان المسيح فاديًا ومخلصًا لَسَلَّمَ نفسه لليهود بكل رضا لتتحقق عقيدة تكفير الخطيئة والصلب التي تنص عليها المسيحية المعاصرة، ولَـمَا حاول الفرار منهم والاستخفاء مع أمه في الجليل وغيرها.

اقرأ معي أيها المثقف وأيتها المثقفة هذا النص من إنجيل لوقا الذي يبين حرص المسيح علىٰ النجاة من القتل:

«**وانفصَلَ عنهم نحو رمية حجر وجثا علىٰ ركبتيه وصلىٰ قائلًا: يا أبتاه، إن شئت أن تُجيز عني هذه الكأس**(١)**. ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك**».

ويوجد مثل هذا النص في إنجيل مرقص (١٤/ ٣٥-٣٦) وكذلك متىٰ (٢٦/ ٣٩).

١٦. ثم فكر معي أيها القارئ في النص السابق، أيهما أقرب لرحمة الله ولطفه،

(١) تُـجيز الكأس، أي تتجاوز بكأس الموت عني، فلا أتعذب ولا أُقتل.

أن يستجيب الله دعاء المسيح فيتجاوز به كأس الموت، أم يُسلِمَه لأعدائه ليُهينوه ويقتلوه ويُريقوا دمه؟!

١٧. كذلك، فقد جاء في سفر أشعياء أن الله هو الـمُخَلِّص، وليس غيره مُخَلِّص، لا المسيح ولا غيره:

«**أنا أنا الرب، وليس غيري مُخَلِّص**».

فإذا لم يكن المسيح مخلصًا فقد بطلت هذه العقائد الثلاث؛ عقيدة الخطيئة الأولىٰ، وعقيدة التحرر منها وعقيدة الصلب.

١٨. قاصِمة الظهر - الإنجيل يُقرر أن اللهُ رَفَعَ المسيحَ دون أن يَمسَّهُ أدنىٰ أذىٰ

لما اشتد اضطهاد اليهود للمسيح، وشعر بخطر القتل؛ أخبر قومَهُ بأن الله سيرفعه إليه، يريد بهذا طمأنتهم بأن أعداءه من اليهود لن يخلصوا إليه ويقتلوه أو يُلحِقوا به أدنىٰ أذىٰ، وهذا الإخبار من المسيح للحواريين قد جاء ذكره في إنجيل متىٰ (٩:١٥) حين قال المسيح لتلاميذ يوحنا:

«**فقال لهم يسوع: هل يستطيع بنو العُرس أن ينوحوا ما دام العريس معهم؟ ولكن ستأتي أيام حين يُرفع العريس عنهم، فحينئذ يصومون**».

فتأمل أيها القارئ الكريم وأيتها القارئة الكريمة قوله (يُرفع العريس)، ولم يقل (يُقتل) أو (يصلب)، ولا غير ذلك من العبارات التي اعتمدت عليها

المسيحية المعاصرة في عقيدة أن المسيح قُتِل وصُلِب.

وهذا متوافق أيضًا مع ما في يوحنا (٣/ ١٤): وكما رفع موسىٰ الحية في البرية هكذا ينبغي أن **يُرفع ابن الإنسان**.

كما جاء في إنجيل يوحنا أن المسيح أخبر قومه بطريق الإشارة أن الله سيرفعه، وأنه لن يقتل ولن يصلب، ففي إنجيل يوحنا (٧ / ٣٢ - ٣٦):

«سمع الفريسيون[(١)] الجمع يتناجون بهذا من نحوِه، فأرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خدامًا ليُمسكوه

فقال لهم يسوع: **أنا معكم زمانًا يسيرًا بعد، ثم أمضي إلىٰ الذي أرسلني ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا**

فقال اليهود فيما بينهم: إلىٰ أين هذا مُزْمِعٌ[(٢)] أن يذهب حتىٰ لا نجده نحن؟ لعله مُزْمِعٌ أن يذهب إلىٰ شتات اليونانيين ويعلم اليونانيين

---

(١) الفريسيون هم طائفة من غلاة اليهود المتعصبين والمتشددين بالمظاهر الخارجية للورع والتدين، ومنها التقيد بحرفية الشريعة أو الناموس مثل الامتناع عن أداء أي عمل يوم السبت، أو مخالطة غير اليهود، إذ يُعتبرون نجِسين، وقد آذوا المسيح عليه السلام. نقلًا من «تاريخ النصرانية، مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ»، ص ٥٩، المؤلف: عبد الوهاب بن صالح الشايع، ط ١.

(٢) مُزمِعٌ أي عازمٌ.

ما هذا القول الذي قال: (ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا؟)»

فقول المسيح (**أمضي إلىٰ الذي أرسلني**) وقوله بعدها (**ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا**) فيه دلالة صريحة علىٰ أن المسيح سيرفعه الله إلىٰ السماء ولن يبقىٰ علىٰ الأرض، وبناء عليهِ فإن الشخص الذي صلبوه وقتلوه ليس هو المسيح قطعا.(١)

كذلك فلو كان المسيح هو المقتول لكان موجودًا، ولكان مكانه معروفًا أمامهم قد وصلوا إليه، واليهود سيكونون قد طلبوه ووجدوه وصلبوه وقتلوه - علىٰ زعم من يقول ذلك- فكيف يستقيم هذا مع قول المسيح (**ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا**).

والمسيح صادق فيما يقول، لن يكذب علىٰ الناس، لأن الكذب صفة رديئة، حاشىٰ الأنبياء أن يتصفوا بها.

وبعبارة أخرىٰ فكلام المسيح لا يتحقق إلا بواحدة من اثنتين، إما أن يخبر المسيح بخبر كاذب، وهو أنهم يطلبونه ولا يجدونه، ثم تتبين الحقيقة في أنهم طلبوه ووجدوه، وهذا مستحيل لأن المسيح لم ولن يكذب.

---

(١) **فائدة**: في قول المسيح (**أمضي إلىٰ الذي أرسلني**) دليل صريح علىٰ أنه رسول من عند الله.

أو يكون المسيح صادقًا، فطلبوه ولم يجدوه، وهذا لا يتحقق إلا برفعه إلىٰ السماء، وحلول شخص آخر مكانه يشبه المسيح، فقتله اليهود ظنًّا منهم أنه هو المسيح.

وهذه الجرأة ليست مستغربة عليهم، فقتل الأنبياء والـمُصلِحين هو دأبهم.

وهذا القول هو الحق الذي لا مِرية فيه، وهو الذي صدَّقه القرآن، كلام الله المحفوظ، قال الله في القرآن ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾ [النساء: ١٥٧، ١٥٨].

فالحاصل من هذا كله أن المسيح ليس هو المقتول، بل المقتول شخصٌ آخر، وأما المسيح فرفعه الله إليه في السماء، في معجزة عظيمة، وكرامة رفيعة، لم تحصل لنبي قبله، فأعزه الله وخذل أعداءه.

١٩. كما جاء في إنجيل يوحنا (١٦: ٣١) أن المسيح قال لأتباعه قبل رفعِهِ **أن الله معه**، وأنه لن يُسْـلِمَـهُ لأعدائه الذين يريدون قتله، وأنه بهذا سيكون قد انتصر عليهم، وأنه سيغلب العالم، وهذا النص يثبت أن الله أوحىٰ إليه عن طريق الـمَلَك جبريل أن الله سينجيه منهم، كما أن هذا النص ينسف عقيدة الصَّلب من أساسها، ويثبت عقيدة الرفع إلىٰ السماء دون أن يمسوه بأذىٰ، وإلا فكيف يكون قد غلب العالم مع كونه مغلوبًا مصلوبًا علىٰ

خشبة؟ هذا لا يستقيم مع هذا!

وهذه هي العقيدة الصحيحة التي قررها القرآن لاحقًا.

وهنا فائدة لطيفة جدًّا، وهي أن المسيح كان حريصًا علىٰ النجاة من القتل، مما يدل علىٰ أنه لم يكن فاديًا ولا مخلصًا، إذ لو كان كذلك لأسلَمَ نفسه لليهود لتتحقق عقيدة تكفير الخطيئة والصلب التي تنص عليها المسيحية المعاصرة، ولَـمَا حاول الفرار منهم والاستخفاء مع أمه في الجليل وغيرها.

الدليل القرآني الـمثْبِت أن المسيح لم يقتل ولم يصلب، بل رفعه الله إليه في السماء

٢٠. الحق الذي لا شك فيه أن المسيح لم يُصلب ولم يقتل، بل رفعه الله إليه كما هو، وحماه من الإهانة، وهذا هو القول الذي قاله الله سبحانه وتعالىٰ في القرآن، وهو خالق الخلق والعليم بشئونهم. قال الله في القرآن ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

شبهة والجواب عليها

فإن قيل إنه قد جاء في إنجيل «متىٰ» (٢٧ / ٤٦) أن الذي كان معلقًا علىٰ خشبة الصليب قال عند موته (إيلي، إيلي، لِـمَ شبقتني؟)

أي: إلٰهي، إلٰهي، لِمَ تركتني.

فمن الذي قال ذلك؟

فالجواب سهل جدًّا، وهو أن الذي قال ذلك هو الشخص المصلوب الذي ألقىٰ الله عليه شبه المسيح، فأخذوه وصلبوه وقتلوه ودفنوه، وليس هو المسيح نفسه، كما قال الله في القرآن ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾.

خلاصة وخاتمة

تبين مما سبق أن عقيدة صلب المسيح لا تصح في العقول ولا في المنطق، ومخالفة للمصادر الإنجيلية، والشخص المسيحي الـمُتَجَرِّد لمعرفة الحق لو فكر في قرارة نفسه باستقلالية تفكير وترك تقليد المجتمع جانبًا فإنه لن يقبل هذا.

كذلك فلو أن الشخص المسيحي قرأ القرآن (الكتاب الـمقدس في دين الإسلام) لتبينت له الحقيقة، فإن الله رحيم بعباده، لم يتركهم هكذا بدون دلالة وإرشاد، فإنما لما تحرف دين المسيح بعد رفعه إلىٰ السماء أرسل نبيه محمدًا، وأنزل عليه القرآن ليكون كتاب هداية وإرشاد للناس كلهم، وبين فيه أن المسيح لم يُصلب ولم يقتل ولم يُهَن، بل رفعه الله إليه قبل أن يمسه الأذىٰ، نعم، رفعه الله إليه في معجزة سماوية ربانية لم تحصل لنبي قبله، وحمىٰ نبيه العظيم من الإهانة والقتل، وهذا هو الموافق للعقل، واللائق بقدر المسيح ومكانته، بأن يرسله الله إلىٰ بني إسرائيل ثم يحميه من الإهانة والأذىٰ بحوله وقوته، لأنه قوي غالب، فالحمد لله علىٰ نعمة القرآن، ونعمة وضوح الحق والوصول إليه.

نسأل الله الهداية للصواب، والسلامة من أليم العقاب.

تم الكتاب بحمد الله، وقد تم فيه إثبات ستة أمور؛

الأول: بطلان عقيدة توارث الخطيئة الأولىٰ

الثاني: بطلان عقيدة أن الله بعث المسيح فاديًا ومُخَلِّصًا

الثالث: بطلان عقيدة صلب المسيح

الرابع: إثبات أن البشر يولدون بريئين من الذنوب

الخامس: أن الله بعث المسيح نبيًّا ومعلمًا، وليس فاديًا ومُخَلِّصًا

السادس: أن الله رفع المسيح إليه في السماء قبل أن يمسه أدنىٰ أذىٰ

******

كل هذه الإثباتات بدلالة
العهد القديم، والجديد، والمنطق، والتاريخ، والقرآن الكريم

******

وفي الختام، ندعو الله فنقول: اللهم اجعلنا مفاتيح للخير، مغاليق للشر، وصلىٰ الله علىٰ أنبيائه محمد وعيسىٰ وموسىٰ، وسائر أنبيائه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد

تم الكتاب بحمد الله، نفع الله به قارئه وكاتبه وناشره،

والحمد لله رب العالمين

المؤلف: ماجد بن سليمان

majed.alrassi@gmail.com

00966505906761

ليلة الحادي عشر من شهر صفر لعام ١٤٣٨ هجري

الموافق ٢٠ نوفمبر لعام ٢٠١٦ ميلادي

مراجع علمية لمن أراد الاستزادة والفائدة، وهي منشورة في موقع «الدين الواضح»
www.saaid.net/The-clear-religion

١. هل المسيح رب؟
٢. أربعون دليلًا على بطلان عقيدة «توارث الخطيئة» وعقيدة «صلب المسيح»
٣. أين التوراة والإنجيل الأصليين؟
٤. قصة أبينا آدم
٥. التغيرات والتطورات التدريجية التي حدثت على رسالة يسوع بعد رفعه على مدى عدة قرون
٦. ستون دليلًا على تكريم الإسلام لمريم العذراء، وابنها المسيح ابن مريم
٧. لماذا خلقنا الله؟
٨. الأصول الثلاثة التي يقوم عليها دين الإسلام
٩. الكتاب المقدس - القرآن
١٠. تعريف موجز بالكتاب المقدس - القرآن
١١. لمحات عن الرسول محمد، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
١٢. موقف الإسلام من الإرهاب
١٣. ثلاثون دليلًا على تكريم الإسلام للمرأة وحفظ حقوقها ومشاعرها
١٤. مهلًا أيتها الدكتورة .... لا تسبي الإسلام
١٥. قصة هداية الكاردينال دانيال إلى الإسلام
١٦. The Amazing Prophecies of Muhammad in the Bible
١٧. Eleven facts about Jesus
١٨. Who Deserves to be Worshipped?